الجزء السادس

الفصل الخامس

الأفق باهت كئيب.. والمصح ساكن في الراحة الصباحية.. ورجاء قد أغفت بين ذراعي أمها في سبات عميق.. وانسلت سلمى الى الشرفة تحمل كتابا جذبته من الصف الطويل المنتظم على حافة النافذة قرب سرير رجاء.. كان جديدا أنيقا.. وقرأت الإهداء.. انه من الدكتور يهنئها في عيد ميلادها في الشهر الفائت.. وقلبته شاردة فاذا بالهواء يطاير ورقة مطواة في داخله.. وتلمح سلمى اسمها فتقرأها بقلب واجف:

"أحتى في حلمي تشجعين؟ رجاء ابتسمي ابتسامتك المضيئة للحياة.. سأبتسم يا سلمى.. يا ملاكي الحبيب..

أرحب بالموت يا أختاه.. أرحب بالموت لأنني أحب الحياة من أعماقي.. الحياة اليانعة لا حياتي.. إنني أحس بجزعي ينسلّ، وأغلالي تتكسر وأنا على شفا الهاوية.. لا، لا تبكي علي يا أختي.. أليس خيرا للزهرة الذاوية، أن تتوارى من حديقة الحياة؟ لست آسفة.. عشت أيامي هزيلة.. فكيف أحبها؟ كيف أتشبث بها.. والى متى أستديمها؟

لقد بكيت.. ليس سهلا أن يسلم الإنسان آخر أسلحة الأمل المهشمة.. بكيت لا جزعا من الموت فلقد انتصرت عليه، وما عاد يرهبني.. ولكن.. لأنني أذهب رخيصة!

تألمت لأحلامي التي لن يحين أوانها وقد أشرفت على النهاية..

تأوهت لطموحي كيف يرمد وقوده ولما يحترق مشعلا في الوجود..

عضوا عاملا أردت أن أكون، لا بائسة يحمل عبئها الأهل والإخوان..

آه لسريري كيف لا يحرقه لهيب ثورتي!

آه له كيف لم يدكه ثقل ما تحمل روحي الشابة الوثابة!

أما الآن.. فلا أستطيع حتى أن أثور.. انني تعبة.. أريد أن أستريح.. ولا أحمل الاّ عزاء واحدا اختلج على لساني حين أفقت من غيبوبتي، وهمست به لسهى:

"انني لن أموت! أن أختي تحييني! ستكتب يوما: كان لي أخت تدعى رجاء!"

وتختلج سلمى بهم ثقيل ينوء به صدرها.. ما أتعس أن يقف الإنسان عـاجزا أمام إنسان حبيب اليه لا يقوى على إنقاذه، وما أسمج كل كلمة يفوه بهـا مهونـا عليه..

وتنساب دموعها وقد هب قلقها من جديد.. فتكفكفها بصمت.. وتعيد الكتـاب الى مكانه.. يجب أن ترى الطبيب وتفهم منه كيف تطورت الحالة، وماذا بالإمكان عمله..

وتجده في مكتبه، ويلاقيها ببشاشته ويسألها أتفضل القهوة أو الشاي، فتـأبى وتبادره بقولها:

- لم خدعتني عن حقيقتها يا دكتور؟ انها لم تتحـسن منـذ عـادت ألـيس كذلك؟.. فيجيبها محتجا:
- كلا يا سلمى.. كانت على أحسن حال حينذاك، ويمكنك أن تري بنفـسك حالتها في هذا السجل.. ولم أجد مبررا لحضورك للأسباب التي ذكرتها لك.. ورغم ذلك فقد كنت أتحاشى ازعاج رجاء، وطلبت حضورها هنا وحادثتهـا مليا، وحاولت إقناعها.. ولكنها كانت مصرة.. فحسبت أنه ضجر يـزول.. وما كنت أعلم أن كل عنايتي لا تغني عنك شيئا..

وينظر نظرة أسفة فتقول سلمى وهي تتشاغل بقراءة حالتها في السجل:

- والآن ماذا نفعل؟ كل ما بنيناه قد تهدم.. أهي بحاجة الى عملية سـريعة؟ الى نقل دم؟ الى دواء ما؟..
- انني لا أدري حالتها الآن فليس لدي أشعة متنقلة!..
- ولكنك تستطيع أن تتصور حالتها على ضوء تجاربك..
- ان أية عملية قد تعجل بها فقلبها ضعيف جدا.. ولقد جربنا كل دواء فمـا أفلح.. وما علينا الاّ أن ننتظر بضعة أيام.. ان هذه العاصفة التي مـرت كان لها تأثير سيئ على المرضى جميعهم.. ولقد وقعت حوادث مماثلـة لبعض المرضى الرجال..

وتتنهد وهي تلتفت الى النافذة عن شمالها:

- ان الغيب لصورة غامضة.. وان قلبها يؤملها.. فلا يمكـن أن يـصيب حبيبتها الصغيرة مكروه.. لا يمكن.. ويسألها وهو يعبث بقلمه:
- هل حقا تنوين البقاء هنا؟
- بكل تأكيد.. رغم ما يبدو من استياء والدتي وأخي لذلك، فماذا ترى أنت؟
- هل تحبين أن أكتب لك تقريرا عنها يساعدك في نقل عملك؟
- كما تشاء..

وما تكاد تنظر الى التقرير حتى تهتف بصوت جاف منفعل:

- رباه! هل هي حقا في حالة خطرة؟
- يا سلمى.. ألا ترينها؟ أتركيها لعناية الله.. فليس لي ولا لـك الآن مـن الأمر شيء..
- ولكنها أحسن حالا اليوم! ويهز رأسه وهو يجيب:
- هذا ما أتمناه!
- وتشعر سلمى بسخط غريب عليه لا يلبث أن يتلاشى.. ماذا بوسـعه أن يفعل؟

وينفجر شعورها بالعجز دموعا صامتة، فتنظر الى السقف حتى لا تنـساب على وجنتيها..

ولكن طبيعتها التي تأبى الإستسلام تهمس لها:

- ان لك في المعارف رواتب أربعة أشهر لم تدفع لك.. فاحصلي عليها في الغد.. واشرحي الأمر لطبيب أخصائي أكثر خبرة.. من يدري! إرم بآخر سهم في جعبتك!..

وتقف وقد شحذت قواها.. وينظر اليها الطبيب بعطف وهو يـضغط علـى يدها:

- لا تحملي نفسك فوق طاقتها.. فهل نسيت؟.. انك بحاجـة الـى عنايـة زائدة!..

وكانت في لهجته تلك العاطفة الرقيقة الحنون، وفي وجهه ذلـك الإحمـرار الذي ينتشر كلّما قابلها أو سلّم عليها..

وتخرج مسرعة بصمت.. وتدخل غرفة أختها مبتسمة فتجدها متكئـة علـى صدر أمها، متهللة الوجه وسهى تروح لها..

- يارجاء انك تملئين قلبي غبطة.. ما أسعدني بك! وتأخذ المروحة من يـد سهى وهي تعاتبها:
- كيف لم تنامي يا سهى! هذا متلف لصحتك!.. وتقول رجاء:
- لقد خسرت خمسة كيلو من وزنها خلال هذا الشهر..
- يا الهي! هذا إهمال ياسهى.. إرحمي نفسك!

وتنسحب سهى بصمت بقامتها الفارعة وجسمها الممتلئ وبشرتها الـسمراء الشاحبة الى الشرفة..

وتروح سلمى بسرعة كي يسهل على رجاء التقاط الهواء وهي تحدثها عـن مشروعات النزهات التي سيقومان بها اذ تتمالك رجاء قواها، والكتب الخالدة التي سيقرآنها معا.. و.. و..

وتبتسم رجاء وهي تتنفس بجهد:

- لم تعد هذه التهوية تكفيني.. ألا يوجد بالونات أوكسجين في المصح؟ سلي الدكتور..
- كما تريدين.. ان لم يوجد نشتري لك واحدا..

ويغلق أحد الأبواب بعنف.. وتصيح احدى الممرضات تعنف خادمـا علـى إهماله، ويرن الممر بصخبها.. فتتلون رجاء بعصبية ظاهرة وتكـاد تبكـي غيظا..

- لا فهم، لا شعور.. رأسي يؤلمني.. آه!.. وتنتفض سلمى استياء:
- خرب الله بيتها.. أهي في مصح أم خمارة؟ وتمسك رجاء بيد أختها:
- هكذا دائما.. انني متعبة.. وكل أمر تافه يثير أعصابي.. لا يمكننـي أن أحتمل أكثر!..
- هذا سبب جثماني سيزول يا أختاه.. انه من أثر الحرارة.. فهي المسؤولة عن توتر أعصابك.. فهذه المشاعر ليست طبيعية فيك.. وانك أفضل مني في التغلب على المزعجات مما كنت في سنك..

- إقتربي مني يا أختاه.. روحي لي.. دعيني أستنشق هواء نقيا.. لم لم تأت من قبل؟.. آه تأخرت كثيرا!.. وتردف ببسمة مريرة:
- سيكون لنا بيانو يا رجاء! هل سأعيش الى آخر العام؟
- كيف لي أن أعرف والكل يخفي الحقيقة عني؟.. ليتني مـا أصـغيت الاّ لهاجس قلبي!..

ويزداد لهاث رجاء وتتلوى حرجا فتسألها أمها بحنان:

- هل تنامين يارجاء؟
- نعم يا ماما.. ما عدت أتقن سوى النوم.. ولا أفيق الاّ لأنام..

وما تكاد تستلقي حتى تذهب في سبات عميـق.. وينـسحب الجميـع الـى الشرفة.. وكانت سهى جالسة الى مقعد طويل مرتكزة الى الحاجز، ورأسها بين يديها، فتجلس الأم قربها، ويأخذان بالحديث.. بينما تلتف حـول سـلمى بعض المريضات يتناوبن في تفصيل ما أخبرت به قبل باقتـضاب.. وكـن يظاهرنها الود ويبدين أسفهن لما حدث وتدمع أعين بعضهن فتتفرس فـيهن تبحث عن سر التناقض بين مظهرهن الآن وما كن يخفين من نقمـة نحـو رجاء، فترى نفوسا طيبة في طبيعتها ولكن الظروف جعلتها منقلبة محـدودة الأفق، تحقد ولا تحمل حقدا ظامئة للعطف ممجدة لمن يرويها به.. سـألتهن عن السيدة نجاح فقالوا لها أنها شفيت وسافرت الى السعودية لتعمل ممرضة هناك.. ما عاد إذن في المشفى من يحرض على رجاء، فلماذا كانت ضـيقة الصدر بكل ما يحيط بها؟ أتراها رئيسة الممرضات الـسابقة، ولكـن هـي الأخرى نقلت.. ان رجاء باستقامة خلقها وتحريها الكمال في أعمالها وسنها المراهقة الصارمة الأحكام أبت جميعها أن تغفر نقائص من حولها فاتـسعت الهوة بينها وبينهن وتحاشتهن وانكبت على المطالعة تجـد فيهـا سـلواها، وناقضت كبرياؤها الصامتة مشاربهن، فنقمن عليها حتى لذ لهن أن يرينهـا تخفض جناحها.. وانضممن الى من يثرن المشاكل، وما كانـت الاّ لتـزداد انطواء وصمتا.. ويزددن تجمعا ضدها ولجبا، حتى حدثت لها تلك النكـسة فكان أسفهن أسفا لأنفسهن، وهلعهن أن يرين كل الرعاية الطبية التي أتيحت

لها، وكانت مثار حزازاتهن، تقف مشدوهة أمام نتائجها الفاشلة.. وكانت قبسا يتعللان بها، لو حظين، بالشفاء..

وتبتسم سلمى بمرارة وهي تصغي الى أحاديث نفسها أكثر مما تصغي اليهن:

- لوتعلمن أن الحياة أرأف بكن منها لضحكتن غبطة واطمئنانا.. انها جسد أثقله روح رجاء القلقة وأغوارها العميقة.. فهل يستغرب الطبيب اخفاقه؟

وتدخل الغرفة فتراها لا تزال نائمة كطفل وديع.. وتعقد ذراعيها وهـي تتأملها.. وجهها شاحب وشفتاها مرمريتان، ولكن وجنتيها مصبوغتان بلون وردي مزرق.. وعيناها منفرجتان قليلا في إعياء..

وتسمع سلمى حركة خلفها.. واذا الطبيب بقامته الممشوقة ولباسه الأبـيض يسترق الخطى نحوها..

- هيا يا سلمى.. لقد حضرت السيارة.. وتسأله باستغراب:
- سيارة من؟ ويلمحها بعينيه الصافيتين الخجولتين:
- سيارتي!.. ألم تخبرك والدتك؟ أنتم ضيوفنا اليوم..

وتفتح رجاء عينيها المتثاقلتين وتنقلهما وتبتسم.. فيربت الطبيب على وجنتها:

- كيف حالك اليوم يارجاء؟
- أحسن..
- هل تسمحين لنا اليوم بسلمى؟.. فتجيب متكلفة الرضى:
- كما تريد.. وتعترض سلمى برقّة:
- عبد الرحمن لم يعد من دمشق بعد ورجاء لم تتناول غذاءها..
- اذن بعد ساعة..
- حسنا بعد ساعة..

وينسحب، فتبتسم رجاء ابتسامة غامضة..

- الدكتور مغرم بك يا سلمى.. فتجيب سلمى بدهشة:
- بي أنا!.. لا شك أنك واهمة..
- أبدا حدثني عنك طويلا ليلة البارحة..
- غريب.. وهل قال لك أنه مغرم بي؟..

- تقريبا!.. يبدو لي أنه يكن لك أعمق الحب.. ولكنه يخشى مفاتحتك.. ان فيك شيئا يجعله يتردد.. ربما هذا الإعتداد وهذه الثقـة بـالنفس.. انـك تأسرينه ولكنه يخشى طغيانك عليه بشخصيتك القوية.. وتبتـسم سـلمى مداعبة:
- هل هذه ملاحظاتك الشخصية؟
- انني أنظم كل ما انتثر من أحاديثنا الماضية.. فأجد أنه مغـرم بـك يـا سلمى..
- حتى لو صدق وهمك.. فلن يعدو أن يكون متأثرا بدعابتك لي.. فانه لـم يرني الاّ فترة وجيزة لا يمكن أن يبرعم فيها هذا الغرام.. وما خبرني الاّ من عينيك.. ولعله عرفني فيك وأعجب بي اعجابه بك.. فكان أثري في نفسه مستمدا من أثرك فيه.. وكنت بصفاتك دعاية لـي مـن حيـث لا تشعرين..

وكانت سلمى تتفرس في وجه أختها فتلمح آثار الرضى حينا وعدم الإقتنـاع حينا آخر.. وما تغيب عنها تلك الخيبة الباسمة في صفحة الوجه الحبيب..

* * *

وتطوي السيارة طريق "برزة" المشجر يسوقها الدكتور الذي أخذ يتجاذب مع عبد الرحمن أطراف الحديث، ويخبره عن بعض عاداته.. فهو لا يدخن، ولا يشرب ولا يقامر.. ويحدثه عن قوة إرادته في الإقلاع عن التدخين وكان من مدمنيه.. وتسند سلمى رأسها وتبتسم ابتسامة لا لون لها وهي تخـتلس الـى أمها نظرة، وقد مالت برأسها الى الأمام لتلتقط كلمات الطبيب الخافتة بـين أزيز السيارة..

لم لا يخفق قلبها حنينا؟ ولم لا يهزها الأمل المجهول والعاطفـة الغامـضة؟ أتراها الخيبة الباسمة في الوجه الحبيب؟

وتشعر بانقباض.. ماذا أخبرها؟.. رباه انه لم يحسن اختيار الوقت.. ولم يدر أنه استلب ومضة الأحلام المحيية من بين جنبيها.. ان ذلك القلب المـستفرد بحاجة الى عطفه وحنينه.. لتكن أوهاما زائفة يحوكها الخيال.. فهي واحـة

نضرة في صحراء الواقع الشقي الرهيب.. هي الحياة، والتـشبث بالحيـاة، وآمال الحياة، وغنوتها الخالدة..

كم يأسف لو عرف ماذا فعل وهو الحريص عليها حرص الفنان الملهم على ما أبدعته قريحته.. يا للأقدار تسيرنا لغير غاية وتخط بأيدينا رسوما غيـر متناسقة، تصورها لنا الأضاليل حكمة مقصودة.. وما هي الاّ أخطاؤها تتابع، وارادتنا الفردية تتلاءم.. وحوادثنا تترى بفشل أو نجاح..

فكيف يكون تلاؤم أختها يا ترى مع هذه الأماني الخائبة التي انزلقـت الـى فؤادها الدافئ فأثلجته.. وهل يقوى هذا الجسد الواهن على الإحتفاظ ببقائـه وصحته النفسية رغم هذه الصدمات؟

وتتنهد وهي تنظر الى وجهه الجانبي فيلتفت اليها وعلـى ثغـره ابتـسامة رقيقة.. انها تحبه كأخ، بغير هذا اللهب الذي يضرم عواطف شـابة نحـو رجلها.. آه لو أن رجاء تستعيد نضارة العافية.. اذا لكانت خير من يسعد هذا الشاب ويسعدها!..

* * *

وفي تلك الليلة تتمدد سلمى على كرسي مريح وقد لفـت نفـسها ببطـانيتين جديدتين أحضرتهما لها رئيسة الممرضات من المستودع.. وتضحك وهي تنقـل قربة الماء الساخن الى ساقيها كي تهبهما بعض الدفء في تلـك الليلـة الحـادة الأنياب..

- إرفعي رأسك يا أختاه لأرى ابتسامتك المشرقة..

وترفع رجاء رأسها عن الوسادة المنكسرة على حجرها:

- أحتى وأنا في هذه الحال يضنان بك علي؟
- ولكنهما لم يتشددا كثيرا!..
- حقا.. بعد أن...!
- عدنا الى الإحتدام!.. لا، أرجو منك أن تبقي هادئة كصفحة بحيـرة فـي يوم صيف.. والاّ كان وجودي قربك عبثا..

ويلوح الإبتسام في عيني رجاء وتقول في صوت متهدج:

- هات ما عندك ياسوسو!..

ويلذ لسلمى سماع اسمها المدلّل وكأنه وهو يجـر ذكـر الماضـي يـدخل الطمأنينة الى نفسها أن ذلك الماضي سيعود وقد عادت رجاء الـى عافيتهـا ونضارتها وحيويتها ومرحها..

- لا شك أنك مشوقة لسماع حوادث النهار.. فتومئ برأسها وتسأل:
- متى سيسافر؟.. وتتدارك سلمى الأمر لتدخل الطمأنينة على نفسها:
- حدثني عن مفاوضة الوزارة له للذهاب في بعثة أخر هذا الشهر، ولكنـه رفض..
- ولم؟.. تسأل رجاء بلهفة..
- لأنه لا يريد أن يذهب قبل أن يطمئن الى حالك.. وقال أنه ان لم يـذهب هذا العام يذهب في العام المقبل..

وتستغرب سلمى نظرة أختها العميقة المتبصرة ولهجتها الجدية وهي تقول:

- لا تجعليه يتردد يا أختاه.. ان الإنسان في سريرته ينقم على من يحـول بينه وبين النجاح، ولو تظاهر عكس ذلك.. ليوفقه الله!..

وتتمنى سلمى لو تكتشف الدافع الحقيقي من تعابير رجاء فـلا تقـوى.. ولكنها ترتاح.. ان غيابه الطويل خليق أن يدمل الجرح الذي فغره عن غير قصد.. وخليق أن يتيح لسلمى اختلاق جو أحفـل بالبهجـة والإطمئنـان.. وتسألها مداعبة:

- هل حقا لا تبالين ذهابه؟.. وتهز رجاء رأسها كأنما تنفـي عـن نفـسها اتهاما:
- كلا، ما دمت قربي يا أختاه!..

ويتحرك في نفس رجاء دبيب الرغبة في الكلام، ويبدو آثاره علـى وجههـا وتذكر سلمى ذلك الحديث، وهي على شوقها لسماعه تخشى أن يجهد أختها..

- ألا يحسن بك أن تؤجليه حتى تتمالكي قواك؟..
- كلا، انني الليلة في أحسن حال..
- اذن لمحي وأنا سأفهم كلّ شيء..

ولكن رجاء التي لا يلذ لها الاّ الإسهاب راحت تتجاهد وهي تقتلع الكلمـات غير عابئة بنصح أختها الشفيق..

- كلا يا رجاء هذا يجهدك.. دعيني أتكلم وأخبـرك عمـا هـو تقـديري للوضع.. وأومئي برأسك ان كنت على صواب.. وابتسمت رجاء:
- حسنا!..
- ان أمه تريده على الزواج.. وهي ترى أنه لا يحسن به كطبيب أن يبقى عازبا.. وابتسمت رجاء موافقة، وأغمضت عينيها:
- وهي تريد له الآنسة بشرى زوجة لأنها، طبعا لم يـصرح بكـل شـيْ، تستطيع أن تسعفه ماليا كما فعلت بشرائها السيارة معه بشكل مـشترك، وبإمكانها أن تساعدها في البيت، وهي على العموم مـن النـوع النـافع الصبور عل تحمل المشاق.. وهزت رجاء رأسها موافقة:
- تقريبا!..
- أما هو.. فلننظر الى وضعه.. نحن متفقتان على مقاومته الضعيفة لسلطة المرأة.. ونجد عذرا له في نشأته المحافظة وحرمانه الأخـوات.. فمـا عرفها الاّ وهو مكبل العاطفة.. فقدسها في أعماق نفسه، وما مهاجماتـه المتكررة لها الاّ حب مستتر، يخاف أن تجرح كرامته بإعراضها فتجنبها في الجامعة.. ونقد على تعليمها واستقلاليتها اذ حرمـه التفـوق عليهـا بثقافته واعتمادها عليه.. وما أشعرته بثقة النفس ورغبـة الإسـتعلاء.. وعرفها في وسط الممرضات، فأنس بها وارتاح اليها في أول عهده بها.. ولكنه حرم معها الترف الفكري والمنطق السليم..
- جملتك الأخيرة على صواب.. تكلّم بهذا المعنى عن بشرى وأضاف...
- أضاف بأنه لا يحتمل غيرتها.. فالغيرة أقبح ما تتصف به زوجة طبيب.. ولا فكرها المحدود.. ولعله قال بأنه لا يستطيع أن يتلاءم معها بحـال.. انه لم يجعل رأيه فيها سرا.. وتردف رجاء ولم تعد تقوى على الـصبر دون مشاركة:
- ولكنها تحبه.. وقال بأنه ان لم يتزوجها فستفعل شيئا جنونيا..

- أهكذا قال؟ حسنا انها تهدده بفعل جنوني! أكانت تفعل ذلـك لـولا أنـه أعطاها ضوءا أخضر؟.. انه كان يعاملها معاملة خاصة حين جاء معهـا لزيارتنا.. كمن أجزاها وعدا وكأنها تملكه! فاذا أضفنا القلب الرقيق الذي لا يحتمل أن يرى دموعا تذرف من أجله، علمنا أية أسلحة فتاكة تفعـل فعلها في عواطفه.. تأسره بدموعها ولا يقوى على التخلص من عـذاب الضمير كلما رآها تبكي بسببه أو تهدده بايذاء نفسها لو تخلـى عنهـا.. ولعله كان يشعر في أعماقه بالفرح في أن يرى فتاة معتدة بقوتها تبكـي لأجله.. ربما كان يشعر نحوها بعاطفة ما.. فمن الرجال من تستهويه من تطارده.. ويلذ له أن يكون محبوبا..لأنه بطبعه غير جـريء فـي هـذه الأمور..
- لا يا سلمى.. انه يحب أمه ويريد أن يرضيها.. انه فـي صـراع بـين رغباته ورغباتها.. كان منفعلا اذ تحدث عنك.. ان سلمى تختلف.. انهـا تلهم..
- فهمت.. وهذا يعني أن رجاء تختلف!..
- كلا!.. كلاّ ياسلمى.. انه لم يفكر بي الاّ كأخت صغيرة.. سمعته سـهى منذ مدة وجيزة.. رأيت تلك المرأة الطويلة الـشقراء المريـضة، وهـي زوجة طبيب.. التي سلمت عليك البارحة.. جاؤوا بها الى غرفتي بعد أن شغر السرير قربي.. ولست أدري من قال لها أن حالتي "تعبة".. وهـي كما رأيتها ساذجة جدا، فخافت وأخبرت زوجها بالأمر.. وطلبت نقلها.. وكان الزوج يحدث الطبيب في الشرفة.. واحتد الدكتور وقـال لـه: ان رجاء أعز علي من أخت.. انني أنتظر شفاءها يوما بعد يوم، لأزوجهـا لأخي.. ولو كنت أدري أن هناك دواء شافيا لها في أقـصى المعمـورة لأحضرته لها الآن.. لقد ظننت بأنني أكرم زوجتك!
- استعيدي صحتك يارجاء!.. انني أدري ما لا تدرين.. انه يراني فيـك.. عرفك أنت.. وأعجب بك أنت.. ان صفاتك هي التي تلائمه لا صفاتي.. وتقول رجاء بحزن يائس:

- انتهيت يا سلمى.. فلا تأملي كثيرا!.. وتجيب سلمى باصرار:
- بل ستشفين.. ما بك عارض وستشفين.. ان حدسي لا يكذبني قط!..
- سلمى انه يحبك باخلاص عميق.. بتقدير عظيم.. تزوجيـه.. سـيعاملك كملكة.. وسيعتني بصحتك.. وستحبينه لخلاله الكريمة، ونبلـه.. قـولي نعم.. دعيني أطمئن عليك.. قبل أن أذهب..

وتضمها سلمى بعتاب حزين:

- الى أين؟.. هل تحسبيني أفرط بك؟ سأبقى هنا يا رجاء وسـترين كيـف يطّرد شفاؤك.. ليذهب! ليبتعد عن ملاحقة بشرى لـه.. وحـين يعـود، سيراك غير رجاء الآن.. فتاة نضجت أنوثتها، وسارت شوطا بعيدا فـي تحقيق ذاتها واستكمال مواهبها.. أما أنا فانك تعلمين أنني وهبت لـلأدب قلبي.. انه سعيد الآن.. هائم باستجلاء الكون، فكيف أقيده بارادة رجـل؟ أريد أن أترك بصماتي على هذه الحياة!.. ولو فشلت ووهن جناحي عن التحليق في جنتي، سأعود الى الأرض، وأعيش كباقي النـاس، وأنمـي مؤهلاتي الأخر..

* * *